

برالين قيارا في صفاقس

وصلت إلى صفاقس يوم 16 جوان/حزيران 2011 قادمة من فرنسا اين تعيش منذ سنوات عديدة : إنها الحكواتية اللبنانية الأصل : برالين قيارا وذلك تلبية منها لدعوة نادي الحكاية بصفاقس في إطار دورة تكوينية تحت عنوان الحكاية للأطفال في سن ما قبل الدراسة.

هذه السيدة تتميز بتجربة طويلة في ميدان الحكاية تتجاوز الثلاثين عاما ورغم ذلك ترى أن ليس في ميدان الحكاية مجال للموهبة وإنما هي رغبة مصحوبة بعمل دؤوب متواصل لا يتوقف و ولع شديد بالقراءة ورصيد حكايات لا ينضب. هي حكاوية متعددة الاهتمامات تجمع بين الحكاية والمسرح والغناء وكتابة القصة للأطفال تتميز بروح إنسانية عالية بوضوح وشفافية وصدق وخاصة بتواضع شديد.

بدأت الورشة يوم 17 جوان 2011، وبمرح وتلقائية طلبت من الجميع ولبياقة شديدة خلع الأحذية والانطلاق في رحلة اكتشاف الجسد والفضاء وأصرت على أن لا يكون للورشة مراقبون ولا مشرفون فالجميع مدعو لمصافحة الأرض والالتصاق بها واكتشافها. كانت التمارين متنوعة فصار قسم الأطفال بالمكتبة الجهوية بصفاقس ملعبا للكرة بل لكرات متعددة تلقفناها بتركيز وانتباه فنشأت علاقة وطيدة بين المجموعة وصرنا سلسلة مترابطة الحلقات لحكاية جميلة نسجناها معا بتلقائية ووعي وتركيز. وفي الفضاء تنقلنا بخطوات تتراوح بين الصفر والثلاثة مع الإصرار على لحظة الصفر. تلك اللحظة التي يحتاجها من يحكي الحكاية ليشد انتباه السامع ليأخذ أنفاسه ويستكمل حكايته في راحة وثقة. كانت خطواتنا بين المراحل المختلفة ثابتة على الأرض فنسجنا علاقة مع ذواتنا مع المحيطين بنا (من خلال السمع) ومع الفضاء الذي يحتضننا، تحسسنا أجسادنا ونشأت علاقة وطيدة بيننا وبين ذواتنا استطعنا في اليوم الثاني للورشة أن نجسدها عبر حكاياتنا وبمساعدة لبقة من المشرفة برالين قيارا وجدت كل واحدة الطريقة المثلى لتقديم حكايتها بتلقائية وبساطة وبصوت واضح يقبله السامع وحضور كامل نستحضره كلما أوشك على الإفلات منا بكلمة "أنا هنا" هذا مع اعتماد الصورة كمحمل للذاكرة (فامتلاكنا الحكاية عبر استحضار الصورة ثم التعبير عنها). في اليوم الثالث في قاعة أكبر من المكتبة الجهوية بصفاقس. طلبت منا أن نتخيل أن أجسادنا مغموسة في الطين ففعلنا وأصغينا إلى الأصوات المنبعثة من كل نقطة ونبضة فيها وعندما نجحنا في الارتفاع بأجسادنا من الأرض إلى الفضاء انطلقت تعابير مختلفة من داخلنا بتلقائية وعفوية فاجأتنا قبل أن تفاجئ الآخرين من حولنا فعزفنا سمفونيات كانت كل واحدة فيها أجمل من الأخرى وكذا كانت حكاية كل منا في اليوم الأخير معزوفة منفردة فيها المقاطع المعادة والتكرار المحبب وفيها خيط رابط يشد المستمع إلى آخر مقطع مع جسد حاضر وصوت ثابت وصور واضحة تجعل خيط الحكاية متينا لا ينقطع.

هكذا جمعنا الحكاية على امتداد أربعة أيام (من 17 إلى 20 جوان 2011) حكينا وحكت برالين رصيда هاما من الحكايات صار ملكا للجميع تبادلنا أغاني الهددة وألعاب الأصابع كمرفقات للحكاية تعلمنا منها الكثير وبحب كبير ودعناها أملين أن تعود إلينا سيما أنها وعدتنا بذلك بعد ما رأته من نادي الحكاية من جدية وانضباط والتزام يبشر بميلاد جيل من الحكواتية الشباب يعيد الاعتبار إلى الحكاية ويسبح بنا في عوالمها الجميلة

سوسن كانون
نادي الحكاية بصفاقس